سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

جامعة القاهرة
كليـــة دار العلـــوم
قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية

قضايا الدلالة والخطاب في تفسير الطبري في ضوء الدرس اللغوي الحديث

رسالة دكتوراه

إعداد الباحث
أيمن إبراهيم أحمد طاجن

إشـــراف

أ. د / عبد الصبـــور شـــاهين
الأستاذ بقسم علم اللغة بالكلية

أ. د / يوسف عبد الفتاح
الأستاذ المساعد بقسم علم اللغة

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

B١٥٦٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــدمـــــة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي نزل على عبده الفرقان ليكون للعالمين نذيرًا ، وصلى الله على سيدنا محمد الذي أُنْزِل القرآن الكريم بلسانه عربيًّا مبينا ، وعلى آله وصحبه الكرام الذين اصطفاهم الله ليكونوا أول من يستقبل وحي السماء الخاتم لهدى الأرض ، ويحملون أمانته ، وينشرونه على العالمين دينا.

أما بعد

فيعد الإمام الطبري من الأئمة الأعلام الذين برعوا في علوم كثيرة ، فكان حافظًا لكتاب الله ، عارفًا بمعانيه ، فقيهًا في أحكامه ، عالمًا بناسخه ومنسوخه، ملمًّا بأقوال الصحابة والتابعين ، مطَّلعًا على أيام الناس وأخبارهم ، برع في علوم كثيرة منها علم القراءات ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، والتاريخ ، لكنه حظي بشهرة واسعة مفسرًا ومؤرخًا ، ويُعد كتابُه " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " المرجع الأول للتفسير بالمأثور ، يقول عنه الإمام السيوطي ، رحمه الله ، :" وكتابه أجل التفاسير وأعظمها ؛ فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض ، والإعراب ، والاستنباط ، فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين "[1] .

ولما كان تفسير القرآن الكريم ، هو محاولة البيان عن معانيه ومراميه ، وكان الوصول إلى المعنى الصحيح هو أمل كل مفسر وغايته ، فإن قضايا الدلالة والخطاب ، بما لها من أثر في بيان المعنى ، وموقف المفسر منها ، تصبح أحد أهم العلامات البارزة في التفسير ، والتي يُقاس بمقتضاها ، وبكيفية تناول كل مفسر لها ، مدى توفيقه في تفسيره .

---

١ - جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ط مصطفى الحلبي - القاهرة ، ٢ / ١٩٠ .

ومن هنا جاء هذا البحث وهدفه هو العودة إلى قراءة التراث العربي والإسلامي، وبخاصة التفاسير، برؤية علمية معاصرة في ضوء علم اللغة الحديث؛ قصداً إلى الكشف عن جوانبه العلمية المضيئة وإبراز ما فيه من قضايا دلالية وقضايا خطاب، تميزه بالحق أو بالسبق. مع بيان ما اتفق فيه مع الدرس اللغوي الحديث، وذلك في محاولة من البحث لتأصيل وتنظير تلك القضايا واستخلاص تصور منهجي واضح لدراستها عند المفسرين.

ولما كان الإمام الطبري قد قدم في تفسيره من البحوث اللغوية المتعددة ما يُعد كنزًا ثميناً في موضوعها ، فقد التفت إليه عدد من الباحثين بالدرس والتحليل ، ونال كثيرًا من الاهتمام في مختلف المجالات ، إلا أن قضايا الدلالة والخطاب لديه لم تنل كبير اعتناء من الباحثين ، ولا يكاد البحث يجد دراسة تتناول المعنى في تفسير الطبري سوى :

١ – دراسة أعدها الدكتور / محمد المالكي ، بعنوان " دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن "[١] ، وقد تناول فيها دراسة الإمام الطبري للمعنى بشكل عام ومجمل ، وتعرض لقضايا الدلالة عنده بشكل موجز ومختصر[٢] ، فضلا عن عدم تناوله للخطاب وقضاياه عند الإمام الطبري .

٢ – دراسة أعدها الدكتور / أحمد الودرني ، بعنوان " أصول النظرية النقدية القديمة من خلال قضية اللفظ و المعنى في خطاب التفسير "[٣] ، وقد تناول فيها جمالية اللفظ والمعنى في النص القرآني من خلال تفسير الإمام الطبري له ، وهو ، وإن تعرض لبعض قضايا الدلالة ، لم

---

١ – طبع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – المملكة المغربية ، ط ١ سنة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

٢ – أخذت قضايا الدلالة المفردة والدلالة التركيبية في دراسته ما يقترب من ستين صفحة ، استغرقت فصلين من أربعة فصول تكون الباب الثاني من الدراسة .

٣ – طبع دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ط ١ سنة ٢٠٠٦ م .

يتوقف كثيرًا عند موقف الإمام من تلك القضايا بقدر توقفه عند بلاغة المعنى وجمالية الأسلوب في النص القرآني ، وقد صرح بذلك في قوله :" إن غايتنا ليست تفصيل القول ، فيما هو لغة وبلاغة ، من خلال تحليل الطبـــري لآي القرآن ، وإنما هي التوقف عند جمالية اللفظ والمعنى في النص القرآني "[1] ، فضلا عن عدم تناوله للخطـــاب وقضاياه عند الإمام الطبري .

وقد حاولت الإفادة من هذين العملين ، وتفادى الوقوع فيما أخذ عليهما من ملاحظات ، لاختلاف هدف الدراسة ، ومن ثم اختلاف مـــنهج التنـــاول لقضايا الدلالة في تفسير الطبري .

وهكذا .. فإن المكتبة العربية ، في حدود علم الباحث ، خاويـــة مـــن أي دراســـة تتناول الخطاب وقضاياه في تفسير الإمام الطبري بشـــكل منهجـــي علمي في ضوء علم اللغة الحديث ، فضلا عن قلة ما بها من دراسات أصيلة تعالج قضايا الدلالة في تفسير الطبري ، وموقفه منها ، وما تميـــز بـــه مـــن ملامح منهجية في تناوله لتلك القضايا في ضوء علم اللغة الحديث .

ومن هنا جاء هذا البحث بعنوان " قضايا الدلالة والخطاب فـــي تفســـير الطبري .. دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث " ؛ ليضع لبنة في بنـــاء الدراسات والبحوث ، الذي شُيِّد وما زال حول جهود الإمام الطبري العلمية .

وقد جـــاء هذا البحث في ستة فصول ، تسبقها مقدمة وتمهيد ، ويعقبهـــا خاتمة :

أما المقدمـــة ؛ فقد تناولت فيها أسباب اختيـــاري للموضـــوع ، ومحتويـــات البحث ، ومنهجي في الدراسة .

وقد جاء التمهـــيـــد ؛ ليتنـــاول الحديث عن تفسير الإمام الطبري ، ومنهجه فيه ، وتعريف مختصر بقضايا الدلالة المعجمية والتركيبية ، والخطاب .

---

١ - أصول النظرية النقدية القديمة ، ص ٩ .

أما الفصـــل الأول ؛ فقد تناولت فيه الترادف ، فعرَّفته لغة واصطلاحًا ، ثـــم ذكرت أقوال العلماء القدامى والمحدثين فيه ، وإمكانية حدوثه ، وموقف الإمام الطبري منه ، وذلك من خلال الحديث عن :

- الحقول الدلالية وبدائل المعنى .
- بدائل المعنى ودلالة السياق .
- بدائل المعنى والتبادل السياقي .
- بدائل المعنى بين العموم والخصوص .
- بدائل المعنى والمحظور الدلالي .

وجاء الفصـــل الثاني ؛ ليبحث في المشترك اللفظي لغة واصطلاحًا ، ورأي العلماء فيه ، وموقف الإمام الطبري منه في تفسيره ، من خلال :

- وجوه اللفظ وترابط المعنى .
- وجوه اللفظ وتغييرات الاستعمال .
- وجوه اللفظ وانتقال الدلالة .
- وجوه اللفظ ودور السياق .
- الموافقة واختلاف اللغات .

ثم تناول الفصـــل الثالث ؛ الأضداد لغة واصطلاحًا ، وأقوال العلماء القدامى والمحدثين ، وإمكانية حدوث الأضداد ، وموقف الإمام الطبري ، من خـــلال الحديث عن :

- التضاد وعلاقته بأصل المعنى .
- التضاد ورجوعه إلى أصلين .
- التضاد ونسبية الإدراك .
- التضاد بين المشهور والشاذ .
- التضاد ودور السياق .

أما الفصـــل الرابع ؛ فقد تحدثت فيه عن الحذف لغة واصطلاحًا ، ثم الحذف بوصفه ظاهرة لغوية ، وموقف الإمام الطبري منه ، من خلال الحديث عن :

- شروط الحذف .
- تقدير المحذوف .
- الحذف ومنطق المعنى .
- الحذف والصناعة النحوية .

ثم جاء الفصل الخامس ؛ ليدرس التقديم والتأخير لغة واصطلاحًا ، وأقـوال العلماء فيه ، وموقف الإمام الطبري منه من خلال الحديث عن :

- التقديم والتأخير ومنطق المعنى .
- التقديم والتأخير وسلامة المعنى .
- التقديم والتأخير ومنطق العرب في التعبير .
- التقديم والتأخير والروايات التفسيرية .

أما الفصـــل السادس والأخير ؛ فتناولت فيه قضايا الخطـــاب فـــي تفســـير الطبري ، من خلال الحديث عن مفهوم الخطاب لغـــة واصـــطلاحًا ، ورأي العلماء القدامى والمحدثين فيه ، وأوجه الاختلاف بينه وبين النص ، والحديث عن عناصر الخطاب ، وتماسكه ، ثم موقف الإمام الطبري مـــن الخطـــاب وعناصره وتماسكه ، من خلال الحديث عن :

أولا : أطراف الخطاب وأداء المعنى . ويشمل :

- المعرفة المشتركة .
- مراعاة حال المخاطَب .
- علم المخاطِب ودوره في التأويل .

ثانيًا : تماسك الخطاب . ويشمل :

- اتساق الخطاب واستقامة المعنى .
- ترجيح القراءة باتساق الخطاب .

- السياق اللغوي ودوره في التأويل .
- ترجيح القراءة بدلالة السياق .
- الفهم المحلي بدلالة الخطاب السابق .
- الخطاب السابق ودوره في ترجيح القراءة .
- التشابه والنظائر في الخطاب .

ثم جاءت الخاتمـــة ؛ لتنتظم أهم النتائج التي خلص إليها البحث .

وقد كان منهجي في هذا البحث منهجًا وصفيًا تحليليـــا نقـــديا ، يرصـــد الظاهرة عند الطبري ، بعد تعريفها لغة واصطلاحًا وبيان موقـــف العلمـــاء القدامى والمحدثين منها ، ويقف عند الظاهرة واصفًا ومحللا ، مبديا الرأي إذا اقتضى الأمر .

وفي النهاية لا أدعي كمالا لهذا البحث، ولا أزعم أنني ذهبت فيـــه إلـــى آخر مدى متاح ، ولكنني مشيت خطى في مدى ، ولغيري أن يمشي فيه إلى أبعد ، فالمدى شاسع وغني ، أرجو فقط ألا أكون قد تعثرت ، وأن أكون قـــد حظيت ببعض الحصاد ، الذي يعوض عناء الحرث والتقليب .

وبعد .. فهذا قصارى جهدي ، أقدمه بين يدي أساتذتي ، فإن كان فيه ما يفيد فهذا مما منَّ الله عليَّ به ، وإن بدا فيه تقصير فذلك مني ومن الشيطان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

التمهيـــــد